AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com

Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

غزوات الرسول ﷺ في الفكر الاستشراقي عند وليم ميور: دراسة نقدية

The Ghazawat of the Prophet ﷺ in William Muir's Orientalist Thought: A Critical Study

***Ahsan Khurshid**

Researcher, Department of Islamic studies, International Islamic University Islamabad
sardarahsan345@gmail.com

****Abdul Basit***

Researcher, Department of Islamic studies, University of Wah
abdul.bs6069@gmail.com

Abstract

This study critically examines the doubts raised by William Muir regarding the military expeditions (Ghazawat) of the Prophet Muhammad ﷺ. It analyzes the intellectual and methodological basis of Muir's interpretations and evaluates his claims in light of authentic Islamic sources and historical context.The research outlines the significance of the Prophetic biography, introduces Muir's missionary and colonial influences, and highlights weaknesses in his methodology, including selective use of sources and neglect of Qur'anic evidence. It also presents the perspectives of classical and modern Muslim scholars, emphasizing that the Prophet's expeditions were primarily defensive and guided by ethical and legal principles.The study concludes that Muir's views were shaped by orientalist bias rather than objective historical analysis, and that scholarly responses have effectively refuted these misconceptions.

Keywords: Prophetic Biography, Ghazawat, Orientalism, William Muir, Islamic History, Critical Analysis.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:فإنَّ السيرة النبوية الشريفة تُعدّ من أعظم ميادين المعرفة الإسلامية، لما تحمله من بيانٍ عمليٍّ لمنهج الإسلام في الدعوة، والتربية، وبناء المجتمع، وإقامة العدل، وتثبيت القيم الإنسانية العليا. وقد اتفق الباحثون على أنّ دراسة السيرة ليست مجرّد سردٍ تاريخي للأحداث، بل هي مصدرٌ علميٌّ لفهم التشريع الإسلامي

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

ومقاصده، وإدراك كيفية تنزيل الوحي على واقع الحياة، وتفسير تحوّلات المجتمع المسلم في مرحلته التأسيسية الأولى.[1] ومن أبرز موضوعات السيرة التي نالت اهتمام المؤرخين والفقهاء :غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، لما يتصل بها من قضايا شرعية وتاريخية وفكرية، كالجهاد، والعلاقات الدولية، وأخلاق الحرب والسلم، وموقف الإسلام من المخالفين والمعاهدين.[2] غير أنّ موضوع الغزوات النبوية لم يسلم من التشويش والجدل، خاصةً في القرون الأخيرة مع صعود الدراسات الاستشراقية الغربية، حيث تناول عددٌ من المستشرقين السيرة النبوية بمنهجٍ يقوم في كثير من الأحيان على الانتقاء والتأويل، أو على قراءة النصوص الإسلامية بمنظارٍ حضاريٍّ مختلف، متأثرٍ بخلفياتٍ دينية أو سياسية أو استعمارية [3]ويُعدّ المستشرق البريطاني وليم ميور (William Muir) من أبرز من ألّف في سيرة النبي ﷺ في العصر الحديث، وقد سعى من خلال كتاباته إلى تصوير الغزوات النبوية بوصفها نتاجًا لحركة توسّع سياسي، أو رغبة في فرض الدين بالقوة، أو بحثًا عن الغنائم والمكاسب، وهي دعاوى أثارت ردودًا واسعة في الدراسات الإسلامية المعاصرة[4]

التمهيد

التعريف بالمستشرق وليم ميور وخلفيته الفكرية

يُعَدّ الاستشراق أحد التيارات الفكرية الغربية التي انشغلت بدراسة الشرق عمومًا، والإسلام خصوصًا، وقد ارتبط في كثير من مراحله بأهداف دينية واستعمارية أثّرت في نتائجه ومناهجه. ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه في القرن التاسع عشر المستشرق البريطاني **وليم ميور(William Muir)** ، الذي كان له تأثير واضح في الدراسات الغربية المتعلقة بالسيرة النبوية، ولا سيما ما يتصل بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم[5].

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر)، 6/1

[2] ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، 5/3.

[3] محمد محمد حسين، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (القاهرة: دار الاعتصام)، ص: 45-48.

[4] William Muir, The Life of Mahomet, (London: Smith, Elder & Co.), Vol. 3/10

[5] عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993م، ص 587

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

وُلد وليم ميور سنة 1819م، وتولّى مناصب إدارية رفيعة في الهند إبّان الاحتلال البريطاني، وكان شديد الارتباط بالمؤسسة التبشيرية، الأمر الذي انعكس بوضوح على كتاباته عن الإسلام ونبيه ﷺ. وقد ألّف عددًا من الكتب حول السيرة النبوية، أشهرها كتابه The Life of Mahomet الذي قدّم فيه قراءة انتقائية للسيرة، اعتمد فيها على مصادر تاريخية غير موثوقة أحيانًا، أو على روايات مبتورة أُخرجت عن سياقها الزماني والمكاني[6].

ويلاحظ الباحث أن وليم ميور تعامل مع الغزوات النبوية بمنهج يقوم على **التفسير المادي والسياسي المحض**، متجاهلًا البعد التشريعي والأخلاقي، كما أسقط مفاهيم أوروبية حديثة على أحداث تاريخية إسلامية، مما أدّى إلى نتائج خاطئة واستنتاجات متحيّزة. وقد صوّر الجهاد الإسلامي على أنه وسيلة للسيطرة والتوسع، في حين أغفل الدوافع الدفاعية والظروف القاسية التي مرّ بها المسلمون في المرحلة المدنية[7].

كما أن ميور لم يلتزم بقواعد البحث التاريخي المنصف، إذ انتقى من الروايات ما يوافق تصوّره المسبق عن الإسلام، وأعرض عن النصوص الصحيحة التي تخالف أطروحته، وهو ما جعل كثيرًا من الباحثين المسلمين والغربيين المنصفين يوجّهون إليه نقدًا علميًا شديدًا. ومن هنا تبرز أهمية دراسة شبهاته دراسة نقدية تحليلية، تكشف خلفياته الفكرية، وتبيّن مواطن الخلل المنهجي في تناوله لغزوات الرسول ﷺ[8].

المبحث الأول : المنهج العام للمستشرق وليم ميور في دراسة السيرة النبوية

اعتمد المستشرق وليم ميور في دراسته للسيرة النبوية منهجًا استشراقيًا تقليديًا اتسم بعدم الحياد والموضوعية، حيث انطلق في تحليله من خلفية دينية تبشيرية ورؤية غربية مسبقة عن الإسلام ونبيه ﷺ. ولم يتعامل مع السيرة النبوية بوصفها نصًا تاريخيًا له خصوصيته الدينية والتشريعية، بل نظر إليها من زاوية سياسية ومادية بحتة، مما أثّر بصورة واضحة في نتائجه واستنتاجاته.ومن أبرز ملامح منهج وليم ميور **الاعتماد الانتقائي**

[6] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون: ما لهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 1985م، ص 43

[7] William Muir, The Life of Mahomet, Smith, Elder & Co., London, 1861, p. 1–5

[8] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1996م، ص 71.

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

على المصادر،[9] إذ لجأ إلى بعض كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، لكنه لم يلتزم بقواعد النقد العلمي في قبول الروايات، فكان يأخذ بما يوافق تصوّره المسبق، ويعرض عن الروايات الصحيحة التي تُبرز الجوانب الأخلاقية والإنسانية في سيرة الرسول ﷺ. كما اعتمد في كثير من الأحيان على روايات ضعيفة أو أخبار منقطعة، دون الإشارة إلى درجتها من حيث الصحة والضعف، مخالفًا بذلك المنهج العلمي المتبع في الدراسات التاريخية المنصفة. كما يتضح في منهجه **إسقاط المفاهيم الأوروبية الحديثة** على أحداث السيرة النبوية، لا سيما في ما يتصل بالغزوات،[10] حيث فسّر الجهاد الإسلامي تفسيرًا توسعيًا استعماريًا، متجاهلًا الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاشها المسلمون في المدينة المنورة، وما تعرّضوا له من اضطهاد وعدوان. وقد أدّى هذا الإسقاط المنهجي إلى تشويه مقاصد الغزوات النبوية، وتصويرها على أنها وسيلة للهيمنة لا للدفاع ونشر القيم. ومن سمات منهجه كذلك **إغفال البعد الوحيي والتشريعي** في السيرة، إذ تعامل مع أفعال النبي ﷺ بوصفها تصرفات بشرية خاضعة للحسابات السياسية، دون اعتبار لكونه نبيًا يوحى إليه، وهو ما جعله يفسّر كثيرًا من المواقف تفسيرًا قاصرًا. وقد نبّه عدد من الباحثين إلى أن هذا المنهج يُفقد دراسة السيرة روحها الحقيقية، ويحوّلها إلى سرد تاريخي مشوَّه لا يعكس الواقع الإسلامي الصحيح. كما يتسم منهج وليم ميور بنبرة نقدية حادة، تتخللها أحكام قيمية مسبقة، لا تستند إلى التحليل العلمي المحايد، بل تخدم في كثير من الأحيان أهدافًا فكرية وتبشيرية. ولذلك تعرّضت كتاباته لنقد واسع من قِبل العلماء المسلمين وبعض الباحثين الغربيين المنصفين، الذين أكدوا أن دراسته للسيرة النبوية افتقرت إلى الأمانة العلمية والتوازن المنهجي[11].

[9] William Muir, The Life of Mahomet, Smith, Elder & Co., London, 1861, p. 10

[10] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون: ما لهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 1985م، ص 44

[11] محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر، القاهرة، ط7، 1982م، ص 102

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

المبحث الثاني: موقف علماء السيرة من غزوات الرسول ﷺ من خلال مؤلفاتهم

احتلّت غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم مكانة مركزية في كتب السيرة النبوية، إذ عدّها علماء الإسلام جزءًا لا يتجزأ من مسيرة الدعوة وبناء المجتمع الإسلامي. ولم يتعامل علماء السيرة مع الغزوات على أنها مجرد أحداث عسكرية، بل نظروا إليها بوصفها وقائع تشريعية وتربوية وأخلاقية، ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بمقاصد الإسلام الكبرى في حفظ الدين والنفس وإقامة العدل. ومن خلال استقراء كتب السيرة والمغازي، يتضح أن موقف علماء السيرة كان قائمًا على التأكيد بأن الجهاد في عهد النبي ﷺ لم يكن عدوانيًا ولا توسعيًا، وإنما فُرض في سياق الدفاع وردّ الاعتداء وحماية الدعوة.

ويُعدّ **محمد بن إسحاق (ت 151هـ)** [12]من أوائل من دوّن السيرة النبوية تدوينًا شاملًا، حيث أفرد في كتابه *السيرة والمغازي* مساحة واسعة لغزوات الرسول ﷺ، وحرص على بيان أسبابها وظروفها الزمانية والمكانية. وقد أبرز ابن إسحاق أن مرحلة القتال لم تبدأ إلا بعد سنوات طويلة من الصبر على الأذى في مكة، وأن الإذن بالقتال جاء بعد الهجرة إلى المدينة، حين تعرّض المسلمون للتهديد المباشر من قريش وحلفائها. ويتّضح من عرضه أن الغزوات كانت استجابة واقعية لاعتداءات متكررة، لا سعيًا لفرض الدين بالقوة.

وجاء **عبد الملك بن هشام (ت 218هـ)** فهذّب روايات ابن إسحاق في كتابه *السيرة النبوية*، فحذف ما لا يثبت، ونقّى الأخبار مما لا ينسجم مع أصول الشريعة والعقل السليم. وقد أكّد ابن هشام، من خلال ترتيبه للأحداث، أن الغزوات النبوية كانت محكومة بضوابط شرعية صارمة، وأن النبي ﷺ لم يبدأ قتالًا إلا بعد استنفاد وسائل السلم والدعوة. كما أظهر في عرضه التزام الرسول ﷺ بالقيم الأخلاقية في الحرب، من الوفاء بالعهود، وتحريم الغدر، والإحسان إلى الأسرى[13].

[12] ابن إسحاق، السيرة والمغازي، رواية ابن هشام، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 5–10

[13] ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص 90

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

أما **محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ)**، فقد خصّص كتابه الشهير *المغازي* لعرض تفصيلي لغزوات الرسول ﷺ وسراياه، ويُعدّ هذا الكتاب من أوسع المؤلفات في هذا الباب. وقد حرص الواقدي على ذكر الأسباب المباشرة لكل غزوة، وربطها بالواقع السياسي والعسكري الذي كانت تمرّ به الدولة الإسلامية في المدينة. ويستفاد من كتابه أن القتال كان وسيلة اضطرارية لحماية المجتمع المسلم، لا غاية في ذاته، وأن كثيرًا من الغزوات انتهى دون قتال، مما يدل على أن الهدف لم يكن سفك الدماء، بل تحقيق الردع وتأمين الدعوة[14].

وسار **محمد بن سعد (ت 230هـ)**، تلميذ الواقدي، على النهج نفسه في كتابه *الطبقات الكبرى*، حيث جمع أخبار الغزوات ضمن ترجمة النبي ﷺ، وربط بينها وبين التطور التشريعي للدولة الإسلامية. وقد أكّد ابن سعد أن الغزوات أسهمت في ترسيخ مبادئ العدل والمساواة، وأن النبي ﷺ كان يحرص على إشراك أصحابه في القرار، ويُظهر الرحمة حتى في أوقات الحرب، وهو ما يعكس البعد الإنساني العميق في السيرة النبوية.

ولم يقتصر اهتمام علماء السيرة بالغزوات على المؤرخين الأوائل، بل امتدّ إلى العلماء المتأخرين والمعاصرين، الذين أعادوا قراءة الغزوات قراءة تحليلية مقاصدية. ومن أبرز هؤلاء **الإمام محمد الغزالي** في كتابه *فقه السيرة*، حيث بيّن أن الجهاد النبوي كان ضرورة فرضتها ظروف الصراع مع قوى الشرك، وأنه لم يكن أداة لفرض العقيدة، وإنما وسيلة لحماية حرية الإنسان في اختيار الدين. كما أكّد الغزالي أن تصوير الغزوات على أنها حروب دموية يتنافى مع الحقائق التاريخية الثابتة[15].

كما تناول **الدكتور محمد حميد الله** غزوات الرسول ﷺ في عدد من مؤلفاته، من أبرزها السيرة النبوية ومجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، حيث أبرز الطابع القانوني والتنظيمي للدولة

[14] لواقدي، المغازي، تحقيق مارسدن جونز، دار الأعلمي، بيروت، ج1، ص 3.

[15] محمد الغزالي، فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ط10، 1992م، ص 210

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

الإسلامية في عهد النبي ﷺ، وبيّن أن الغزوات كانت منضبطة باتفاقيات ومعاهدات، وأن النبي ﷺ التزم التزامًا دقيقًا بأحكام الشريعة حتى في أحلك ظروف الصراع[16].

ومن خلال تتبّع مواقف علماء السيرة عبر العصور، يتضح أنهم قدّموا صورة متكاملة لغزوات الرسول ﷺ، تقوم على الفهم الشامل للسياق التاريخي والتشريعي والأخلاقي، بعيدًا عن التفسيرات المادية أو الاستعمارية التي تبنّاها بعض المستشرقين. ولذلك فإن آراء هؤلاء العلماء تمثّل المرجعية الأصيلة في فهم الغزوات النبوية، وتكشف بوضوح الخلل المنهجي في الطروحات الاستشراقية التي أغفلت هذه المصادر واعتمدت قراءة مجتزأة للأحداث.

المبحث الثالث:موقف المستشرق وليم ميور حول غزوات الرسول ﷺ

موقف المستشرق البريطاني وليم ميور من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم مكانة محورية في كتاباته حول السيرة النبوية، إذ شكّلت الغزوات عنده المدخل الأساس للحكم على طبيعة الإسلام وانتشاره. وقد عرض ميور هذه الغزوات في إطار تصوّر عام يرى أن الدعوة الإسلامية تحوّلت بحسب زعمه من دعوة دينية سلمية في مرحلتها المكية إلى حركة عسكرية توسعية في المرحلة المدنية. وهذا التصوّر لم يكن وليد دراسة تاريخية محايدة، بل انطلق من خلفيات دينية تبشيرية ورؤية استعمارية سادت الفكر الغربي في القرن التاسع عشر[17].

اعتمد وليم ميور في تفسيره لغزوات الرسول ﷺ على فرضية مركزية مؤداها أن الجهاد كان وسيلة لفرض العقيدة وبسط النفوذ السياسي، ولذلك فسّر معظم الغزوات تفسيرًا ماديًا صرفًا، متجاهلًا السياق القرآني والتشريعي الذي نظّم القتال في الإسلام. وقد صوّر النبي ﷺ في مواضع متعددة على أنه قائد سياسي يسعى إلى تثبيت سلطته، لا نبيًّا مبلّغًا عن الله، وهو ما انعكس في أحكامه القيمية على أحداث كبرى مثل غزوتي بدر وأحد وغزوة الخندق.ويُلاحظ في كتابات ميور حول غزوة بدر الكبرى أنه ركّز على النتائج

[16] محمد حميد الله، السيرة النبوية، دار النفائس، بيروت، ص 160

[17] William Muir, The Life of Mahomet, Smith, Elder & Co., London, 1861, p. 95

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

العسكرية والسياسية للغزوة، وعدّها نقطة تحوّل في مسار الدعوة الإسلامية،[18] غير أنه أغفل الأسباب الحقيقية التي أدّت إلى وقوعها، وفي مقدّمتها اضطهاد قريش للمسلمين، ومصادرة أموالهم بعد الهجرة، وتهديدهم المستمر لأمن الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة. كما تجاهل النصوص القرآنية التي صرّحت بأن القتال فُرض دفاعًا عن النفس وردًّا للعدوان، الأمر الذي أوقعه في قراءة مبتورة للأحداث.

أما في تناوله لغزوة أحد، فقد عمد وليم ميور إلى تحميل القيادة النبوية مسؤولية ما جرى من أحداث، محاولًا التشكيك في حسن التدبير العسكري للنبي ﷺ، ومغفلًا العوامل الحقيقية التي أدّت إلى نتائج الغزوة، وفي مقدّمتها مخالفة الرماة لأوامر الرسول ﷺ. وقد أهمل ميور البعد التربوي العميق الذي أبرزته هذه الغزوة، كما ورد في القرآن الكريم، والذي تمثّل في تربية الجماعة المسلمة على الطاعة والانضباط وتحمل نتائج الأخطاء[19].

وفي حديثه عن غزوة الخندق (الأحزاب)، نظر ميور إلى هذا الحدث بوصفه صراعًا سياسيًا بحتًا بين قوى متنافسة، متجاهلًا ما أظهره النبي ﷺ من حكمة قيادية في إدارة الأزمة، واعتماده مبدأ الشورى، والأخذ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه. كما أغفل أثر هذه الغزوة في ترسيخ مبدأ الدفاع المشروع، وإحباط التحالفات العدوانية التي سعت إلى القضاء على الوجود الإسلامي في المدينة.

ومن أبرز المآخذ المنهجية على موقف وليم ميور من الغزوات اعتماده على الانتقاء في المصادر، إذ رجع إلى بعض كتب السيرة دون الالتزام بقواعد النقد الحديثي والتاريخي المعتمدة عند المسلمين، فأخذ ببعض الروايات الضعيفة أو الشاذة، وأعرض عن الروايات الصحيحة التي تُبرز البعد الأخلاقي والإنساني في سيرة الرسول ﷺ. كما أسقط مفاهيم أوروبية حديثة، نشأت في سياق الصراع الاستعماري[20]، على أحداث تاريخية إسلامية تعود إلى القرن السابع الميلادي، مما أدّى إلى تشويه الفهم الصحيح لتلك الوقائع. ويُضاف

[18] عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993م، ص 588

[19] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون: ما لهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 1985م، ص 44

[20] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1996م، ص 70

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

إلى ذلك أن وليم ميور تعامل مع الغزوات النبوية بمعزل عن القرآن الكريم، فلم يجعل النص القرآني مرجعية أساسية في تفسير الأحداث، مع أن القرآن هو المصدر الأول لفهم فلسفة الجهاد ومقاصده. وقد ترتّب على هذا الإغفال تفسيرٌ قاصر للغزوات، غابت عنه الأبعاد الإيمانية والتشريعية، وحضر فيه التركيز على النتائج العسكرية والسياسية وحدها[21].

وقد تصدّى عدد من العلماء المسلمين لنقد موقف وليم ميور من غزوات الرسول ﷺ، وبيّنوا أن أحكامه نابعة من خلفيات فكرية لا من دراسة علمية محايدة. وأكّدوا أن الغزوات النبوية لا يمكن فهمها فهمًا صحيحًا إلا في ضوء النصوص القرآنية، والسنة النبوية، والروايات الصحيحة التي نقلها أئمة السيرة. كما أشاروا إلى أن تصوير الإسلام دينًا انتشر بالسيف يتناقض مع الوقائع التاريخية الثابتة، ومع المبادئ الأخلاقية التي التزم بها النبي ﷺ في جميع غزواته[22].

وخلاصة القول، إن موقف المستشرق وليم ميور من غزوات الرسول ﷺ يعكس نموذجًا واضحًا للقراءة الاستشراقية المتحيّزة، التي اعتمدت التفسير المادي، والانتقاء في المصادر، وإغفال السياق التشريعي والتاريخي، وهو ما يستدعي ردًّا علميًا نقديًا يُعيد قراءة الغزوات في إطارها الصحيح، ويكشف مواطن الخلل في الطرح الاستشراقي.

مناقشة أبرز الردود المطروحة على شبهات وليم ميور حول غزوات الرسول ﷺ

تصدّى عدد كبير من العلماء والباحثين المسلمين للردّ على الشبهات التي أثارها المستشرق وليم ميور حول غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تنوّعت هذه الردود في مناهجها وأساليبها، غير أنها اتفقت في مجملها على كشف الخلل المنهجي والتحيّز الفكري الذي طبع كتابات ميور. وقد جاءت هذه الردود في صورة دراسات تاريخية ونقدية، هدفت إلى إعادة قراءة الغزوات النبوية في إطارها الصحيح، اعتمادًا على المصادر الإسلامية الأصيلة، وفي ضوء السياق التاريخي والتشريعي.

[21] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1996م، ص 70

[22] محمد حميد الله، السيرة النبوية، دار النفائس، بيروت، ص 180

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

ومن أبرز الردود المطروحة التأكيد على الطابع الدفاعي لغزوات الرسول ﷺ، حيث أوضح العلماء أن القتال في الإسلام لم يُشرع ابتداءً، بل جاء بعد مرحلة طويلة من الصبر وكفّ الأذى، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية الصريحة في بيان أسباب الإذن بالقتال. وقد بيّن الباحثون أن تجاهل وليم ميور لهذه النصوص أدّى إلى تفسير مغلوط للغزوات، إذ عزلها عن أسبابها الحقيقية المتمثلة في الاعتداء والاضطهاد ونقض العهود. وأكّدوا أن فهم الغزوات لا يستقيم إلا في ضوء القرآن الكريم الذي[23] يُعدّ المصدر الأول لتفسير السيرة النبوية. كما ركّزت الردود العلمية على نقد اعتماد ميور الانتقائي على المصادر التاريخية، حيث نبّه العلماء إلى أنه تعامل مع كتب السيرة دون مراعاة لقواعد النقد الحديثي التي اعتمدها المسلمون في التمييز بين الصحيح والضعيف. وقد أظهر النقّاد أن ميور استند في مواضع عديدة إلى روايات ضعيفة أو شاذة، وأهمل الروايات الصحيحة التي تبرز أخلاق النبي ﷺ في الحرب، من التزام بالعدل، وتحريم الغدر، والإحسان إلى الأسرى. وعدّوا هذا المسلك مخالفًا لأبسط قواعد البحث التاريخي المنصف.

ومن الردود المهمة كذلك بيان إسقاط وليم ميور للمفاهيم الغربية الحديثة على أحداث السيرة النبوية، فقد فسّر الغزوات بمنطق الصراع السياسي والاستعماري المعروف في أوروبا، دون اعتبار لاختلاف الزمان والمكان والقيم الحاكمة للمجتمع الإسلامي الأول. وقد أكّد العلماء أن هذا الإسقاط[24] المنهجي أدّى إلى تشويه مقاصد الجهاد، وتصويره على أنه وسيلة للهيمنة، في حين أن مقاصده الحقيقية تتمثّل في حماية الإنسان والدفاع عن الحق وإقامة العدل. كما تناولت الردود العلمية مسألة إغفال ميور للبعد الأخلاقي والإنساني في الغزوات النبوية، حيث أبرز الباحثون أن النبي ﷺ وضع ضوابط أخلاقية صارمة للقتال، لم تعرفها البشرية في ذلك العصر، بل سبقت القوانين الدولية الحديثة. وقد استدلّوا بما ورد في كتب السيرة والحديث من نهيه ﷺ عن قتل النساء والأطفال والرهبان، وتحريمه التمثيل بالجثث، وحرصه على الوفاء بالعهود. وأكّدوا أن تجاهل ميور لهذه الجوانب أدّى إلى تقديم صورة مشوّهة عن السيرة النبوية.

[23] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1996م، ص 78

[24] محمد البهي الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي دار الفكر القاهرة ط7 1982م ص 110

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www. al-aasar.com
Vol. 2, No. 4 (2025)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

وخلاصة هذه الردود أن شبهات وليم ميور لا تقوم على أسس علمية راسخة، بل هي نتاج خلفيات فكرية وتبشيرية أثّرت في قراءته للتاريخ الإسلامي. وقد أسهمت الردود العلمية في تفنيد هذه الشبهات، وإعادة الاعتبار للمنهج الإسلامي الأصيل في دراسة السيرة النبوية، القائم على الجمع بين النص القرآني والرواية التاريخية الصحيحة، وفهم الأحداث في سياقها الشامل.

خلاصة البحث : توصّل هذا البحث إلى أنّ شبهات وليم ميور حول غزوات الرسول ﷺ قامت في مجملها على قراءة انتقائية للسيرة النبوية، وتأويلات متأثرة بالخلفية الاستشراقية والتوجّه العقدي المسبق. وقد أظهر التحليل النقدي افتقار منهجه إلى الموضوعية العلمية واعتماده على مصادر غير منضبطة أو إسقاطات تاريخية غير دقيقة. كما بيّن البحث أنّ الغزوات النبوية كانت ذات طابع دفاعي وأخلاقي، تحكمها مقاصد شرعية وإنسانية واضحة. وأثبتت ردود علماء السيرة قديمًا وحديثًا تهافت تلك الشبهات علميًا وتاريخيًا. ويؤكد البحث في ختامِه أهمية الدراسات النقدية في مواجهة الطعن الاستشراقي والدفاع المنهجي عن السيرة النبوية.

أبرز النتائج البحث:

1 . أثبت البحث أنّ وليم ميور تناول غزوات الرسول ﷺ بمنهج استشراقي متحيّز، اعتمد على الانتقاء والتفسير القائم على الخلفية العقدية أكثر من الالتزام بالمنهج التاريخي الموضوعي.

2 . تبيّن أنّ كثيرًا من شبهاته نشأت عن سوء فهم لطبيعة الجهاد في الإسلام، وإغفال السياق الزمني والسياسي والاجتماعي الذي وقعت فيه الغزوات.

3 . أظهر البحث أنّ مصادر السيرة الإسلامية الأصيلة قدّمت روايات متماسكة ومنضبطة علميًا، تخالف ما ذهب إليه ميور من استنتاجات مغلوطة.

4 . أكدت الدراسة أنّ الغزوات النبوية كانت في أصلها دفاعية، محكومة بضوابط أخلاقية وتشريعية واضحة، بعيدة عن دوافع العنف أو التوسّع.

5 . خلص البحث إلى أنّ الردود العلمية لعلماء السيرة والباحثين المعاصرين نجحت في تفنيد شبهات ميور وإبراز المنهج الصحيح في دراسة السيرة النبوية

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، يتبيّن بوضوح أنّ دراسة شبهات المستشرق وليم ميور حول غزوات الرسول ﷺ تكشف عن خللٍ منهجي واضح في الطرح الاستشراقي الذي انطلق منه، حيث غلبت عليه الأحكام المسبقة والقراءات المجتزأة للنصوص التاريخية. وقد أظهر البحث أنّ الغزوات النبوية لم تكن تعبيرًا عن نزعة عدوانية، بل جاءت في إطارٍ دفاعي تنظيمي تحكمه مقاصد شرعية وأخلاقية سامية. كما برز الدور العلمي لعلماء السيرة في بيان الحقائق التاريخية وتفنيد الشبهات بأسلوب علمي رصين قائم على التوثيق والتحليل. ويؤكد هذا البحث أهمية مواصلة الدراسات النقدية المنهجية للكتابات الاستشراقية، حفاظًا على السيرة النبوية من التحريف، وتعزيزًا للفهم الصحيح لشخصية النبي ﷺ ورسالته الإنسانية الخالدة